مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn:2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12/ العـدد: 01 (2024)، ص: 1115-1136

إِخْضَاعُ المَعْنَى ، بَينَ تَعْمِيقَاتِ الخِطَابِ الفَلسفيّ وبنيَةِ الجملة اللِّسَانيَّةِ الصُّوفِيَّةِ القَولِ الصوفي عند جلال الدين الرومي(604هـ – 1207)[1]أنموذجا

Subjecting the meaning, between the depths of the philosophical discourse and the structure of the Sufi linguistic sentence
The Sufi saying of Jalal al-Din al-Rumi (604 AH - 1207) as a model

ط.د أسماء تيفورة،[1]

[1]جامعة امحمد بوقرة بومرداسa.tifoura@univ-boumerdes.dz

د. شهري محمد[2]

[2]جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

Chehrimohamed.arab@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 14 /2023/08 تاريخ القبول: 2024/02/26 تاريخ النشر: 2024/03/03

الملخص: كثيرة هي المرات التي عمَد فيها العارف بالله جلال الدين الرومي الصوفي في تجربته الروحية أن يبادر بمباغتة قرّائه ومريديه بجمل وأقوال صوغتْ له أنْ يستولي بذلك على قدراتهم الاستيعابية من خلال عنصر المفاجأة وعينات الإشارات الرمزية التي تضفي إلى نصوصه ومقولاته الصوفية معان تحفظ الأسرار الإلهية في زاوية المعنى المظلّل ، وعلى القارئ أن يستعير معايير المتصوفة ليكشف بها عن إكراهاته التي فرضها عليه المنتج للخطاب الصوفي مشكّلا دلالاتها والممكنات التي تنبثق عنها .

[1] هو محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي، وُلد عامَ 604 للهجرة، وهو ما يوافق عام 1207م، عالم من علماء الصوفية، وأحد علماء الحنفية، وإليه تُنسب الطريقة المولوية، وقد اشتهر جلال الدين بلقب "مولانا"، وُلد في مدينة بلخ في أفغانستان وعاش مع أبيه في مدينة بغداد، وكان شاعرًا فقيهًا أديبًا، كان لشعره الصوفي تأثيرًا كبيرًا في كلِ أنحاء العالم الإسلامي، وقد شهدت أعماله حركة ترجمة واسعة جدًّا.

إنّ المفاجأة في القول الصوفي لغة انفجارية تستوقف القارئ وتقحمه في أبجدية النص الغائب الذّي يحدث الإثارة والدّهشة والمكابدة في احتواء المعاني، وإسدال الحجب عنها بالتعاطي معها حتى تتلاشى ملامح الإثارة ويجب التوضيح إلى أنّ عنصر المفاجأة يرتبط أيضا بمفهوم الغرابة التي تعلق مع اغتراب الصوفي ليعبّر عنها من خلال ذوقه ووجده فينحرف عن المفهوم أو السنن المتعارف عليها.

وعليه ستحاول ورقتنا البحثية أن تتبع خطى فن القول وسياسته في موروثنا الصوفي الزاخر ممثلا في جلال الدين الرومي، ومطارحتة الأسئلة الآتية: كيف حقق القول الصوفي ثنائية الألفة والغرابة عند جلال الدين ؟هل ساهم القول الصوفي في تشكيل مزالق أفضتْ إلى استنفاذ الطاقة الاستيعابية للمتلقي وبلبلة التفكير لديه؟

الكلمات المفتاحية: جَلال الدين الرُومي / القول الصوفي/ الخطاب الفلسفي /الجملة اللسانية / إخضاع المعنى.

Abstract: Contemporary There are many times when Jalal al-Din al-Rumi, the mystic, in his spiritual experience, deliberately took the initiative to surprise his readers and disciples with phrases and sayings that formulated him to take over their absorptive abilities through the element of surprise and samples of symbolic references that add to his Sufi texts and sayings meanings that preserve divine secrets in the angle of meaning. The shaded one, and the reader must borrow the Sufi standards to reveal his constraints imposed on him by the producer of the Sufi discourse, forming their connotations and the possibilities that emanate from them.

Surprise in the Sufi saying is an explosive language that stops the reader and inserts him into the alphabet of the absent text, which creates excitement, astonishment, and suffering in containing meanings, and removing veils from them by dealing with them until the features of excitement fade away. Through his taste and finding it, he deviates from the accepted concept or

Sunnah. Accordingly, our research paper will try to follow the footsteps of the art and policy of saying in our rich Sufi heritage represented by Jalal al-Din al-Rumi, and discuss the following questions: How did Sufi saying achieve the duality of familiarity and strangeness of Jalal al-Din? he have?

Keywords: Jalal al-Din al-Rumi, the mystical saying, the duality of surprise and the distance of tension, mystical alienation.

***المؤلف المرسل: ط.د أسماء تيفورة،**

1.مقدمة:

لكلّ نصّ صوفي بعده الفلسفي القائم على العلل و المُراهنة الكشفيّة التي تخضع لثورة النفس في أرقى حالاتها الروحيّة، وهذا ما يمنح الجمالية للخطاب الصوفي، فكانت بذلك "القيمة الجمالية" له.

ولذلك، إنّ التجربة الجمالية في الخطاب الصوفي ماهي إلاّ تعبير فنّي وجداني حصر المدلولات من مفهوم واحد يخضع لقصدية الكاتب، فكسر التوقع المألوف الذي يفرز تلك الجمالية الصوفية، في الاصطدام بين الذاتين المتلقية والمتصوفة، إذ يستغرب القارئ رحلة الغموض و التوترات النفسية، ولا يستشعر القارئ جمالية الخطاب الصوفي إلاّ من خلال كلّ متصوّف خصّه الله بشراب التمكين - على حد تعبير المتصوفة. وإنها لرحلة تجمع بين السمو وتجليات القول واللغة وما تجربة جلال الدين الرومي إلا ميزان صريح لذلك.

"فالقيمة الجمالية لنص ما تتم رؤيتها بوصفها وظيفة لانحرافها عن معيار معيّن"[2]

[2] حسن البنا عز الدين ، قراءة الأنا/قراءة الآخر، -نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد الأدبي العربي المعاصر- ، لوجو الهيئة المربع ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2008، ص31

.2.الزّخم الرمزي والتّحول الدلالي في بنية القول:

لا يعدّ التصوف من القوالب الجاهزة سياقيا ، بل هو نموذج عن لغة انفجارية صارخة تعلن الكثافة الإيحائية في الدوال والمدلولات معا، فلا يحمل اللفظ وحده ذلك الإيحاء وإنّما يتعدّاه في كون المعنى مبهم في صورة مشفّرة يتعارض فيها الواقع مع الخيال من أبواب كثيرة منها المشابهة، فالمقولة الصوفية عند الصوفي هي التي عكست ذلك الاضطراب اللغوي والدلالي، فانصرف اللفظ إلى عدّة معان، وحتى هذه الأخيرة تشظّت إلى صور ميتافيزيقية مختلفة، وفهمها يحتاج لمساءلة اللغة من جديد.

يعدّ الرّمز عنوان التصوف الذّي يفرز تراكمات ضمنية تسفر عن مجاهدات روحية اعتمدت عدة مناهج، واتخذت مصطلحات تعكس الممارسة الوجدانية العرفانية التي عايشها الصوفي، كشف فيها الرحلة الصوفية ، وغلبة الهاجس على الحقيقة، وهذه لا تقود للواقع وإنّما للكشف ، فانبعاث الأسرار دليل الوصل لا الفصل، وممّا يلاحظ في الرمز الصوفي هو ذلك التجريد والتفريد في الصفات والأفعال وكذلك الأحوال التي تربط الصوفي بالذات الإلهية ، وكأنّ الرمز حالة من الأنانية المفرطة جمع بين ذاتين، ولكن تأتي اللغة لتكشف فقط عن فوهة الباطن السحيق ، ونيران المحبة بين المحب و المحبوب .

نحو قوله :"استمع إلى صوت الناي كيف يبث آلام الحنين يقول: مُذ قُطعت من الغاب وأنا أحنُ إلى أصلي"[3]

الرمز هو بحث مستمر عن الحضرة الإلهية ، و الحقائق الوجودية ، يعانق فيه الصوفي ظلمته ، تفيض معانيه حينما يحاول الصوفي اختزال النورانية والأعيان الثابتة ، وهذا ما يغيّب حقيقة عن القارئ وإلاّ وصف المتصوف بالجنون إذا كشف عن ذلك

[3] جلال الدين الرومي ، محاضرات ومجالسه السبعة، جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977

الكامن الغامض في الغيب فالعقل الحسي لا يستوعب طاقات مطلقة من عوالم الروح والجبروت

نحو قوله:" ممتلئ بك، جلداً ، دماً، وعظاماً، وعقلاً وروحاً، لا مكان لنقص رجاء، أو للرجاء، ليس بهذا الوجود إلاك"[4]

إذ لا يستطيع المتلقي التمييز بين الحقيقة الحسية والحقيقة المجرّدة ، يحتاج الفرار من سلطة المتصوف الوهمية ، والبحث عن الإلهام الذي تركه الصوفي في ثنايا أحواله المضطربة، فمثلا المنازل الرّوحية هي في الأصل تعارض الروح مع الجسد، و انتقال بين حال وحال ، وهذا الأخير يعبّر عن مجاهدة روحية وبحث عن يقين، وحتى يباغث المتصوف القارئ ينزله إلى مستوى الشطحات الصوفية والوجد حتى يأتي القارئ ويتهم المتصوف بالرقص.

نحو قوله:"ويسأل المحبوب حبيبه : هل تحب نفسك أكثر مما تحبني ؟ يجيب الحبيب : لقد ماتت نفسي وعاشت فيك"[5].

وحتى يعود أدراجه للواقع، وهذا بحدّ ذاته واجهة واضحة لمعطيات الرمز الصوفي ، فالمتصوف أصلا لا يحاول البوح أبدا عن الأسرار للقارئ ولو فهم بالخطأ، والمرجعية التي يعتمدها كلّ منهما لا يمكن أن تتوافق أبدا في ظل لعبة الرّمز، فأوّل ما ينطبع في نفسية القارئ عند قراءته للنماذج الصوفية هو ذلك المصطلح المثير للجدل الذي يعكس عنصر الإثارة اللغوية، فتفرّع اللفظ وانشقت معه الدلالة ، و ارتبك القارئ في ضبط المفهوم وماهيته في التصوف الفقهي أو الفلسفي ، و البحث عن هويته من القرآن والسنة والفلسفة.ومن ذلك قوله:

من قصيدة قلبك من سيقودك

[4] جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977ص42

[5] نفس المرجع ص44

قلبك من سيقودك نحو عشق قلبك

روحك من سيحملك الى عشق روحك

لا تتخلّ عن ذيل ثوب غمك فهذا الألم سيأخذك نحو الدواء.

وحيد أنت، إن كنت مع العالم بدوني

إن لم ترافق أحداً وكنت معي، فأنت مع العالم.

لا تتعلق بالعالم، كن أنت العالم. تصير عبداً..

إن ارتبطت به للحظة..[6]

وأيضا البحث عن تلك السيكولوجية الصوفية ، حتى أصبح القارئ بين مد وزجر يتقفى الأثر الصوفي الذي تعدّد إلى أن يتبدّد استعداد القارئ في فهم النّص ومن ثمة يدخل في باب التأويل الخاطئ ، فالرمز أيضا هو تجربة الذات الصوفية وثّقها ذلك التخييل المرتبط بمتغيّرات وعلى القارئ أن يستجيب لها وفقا لمنهجية الفهم لديه"ذلك أنّ الاتصال اللغوي يتحوّل إلى اتصال عقيم إذا نحن لم نستخدم مرونة كافية في تفسيره.."[7] فالتصوف موروث ثقافي لا يشترك فيه جميع المتصوفة فما بالك المتصوف مع القارئ ، ونستوضح ما يقوله بن عربي في هذا الشأن :"ليس في استطاعة أهل المعرفة إيصال شعورهم إلى غيرهم

وغاية ما هذا الاستطاع هو الرمز عن تلك الظواهر لأولئك الذين أخذوا في ممارستها .."[8] ، ويقصد بذلك هو أنّ مقاصد الصوفية لا تتاح للجميع ، ولا يتمكن الصوفي من إنزال مستوياته اللاشعورية في ذهن القارئ وفقا لإدراكاته ، فالذّي عاشه المتصوف يجب أن يتذّوقه المتلقي ، و يسعف نفسه من خطورة التأويل المنحرف حيث إنّ " التأويل الصوفي

[6] ديوان الكبير أو ديوان شمس التبريزي ص22

[7] محمد أحمد النابلسي، الاتصال الإنساني وعلم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ب.ط، 1991، ص28

[8] محمد ابراهيم الجيوشي، بين التصوف والأدب، ص48

تأويل يخالف الظاهر بمقتضى إشارات تظهر لهؤلاء المتصوفة بعد رياضات روحية مع الله سبحانه وتعالى .." [9]، يتحرّى الصوفي نقل وجدانه و مواجيده بعمق فني واضح نصوصه عن طريق لغة الرمز المكثّف الذّي يلخّص معاناة الشاعر الصوفي مع ذاته ، يفهم ذلك من خلال التمظهرات اللغوية في النص الصوفي التي تشكل منعطفا مختلفا في السياق، وحتى في بنية النّسق، في قوله:

من خلال قصيدة أولئك الذين احترقوا بنار الخريف

أولئك الذين احترقوا بنار الخريف

قد زهدوا في نعمة الربيع

الآن نخيط الثياب الجديدة نعلم الدلال والدهاء

يا من يجلس بقلبي، حان الوقت

لأن تسكنه يا من يحطم عهد التوبة،

حان الوقت لتحطيم العهد هذه الخمر الأرجوانية

قد اكتست مثل هذا اللون

حان الوقت لكي تنتقل من يد إلى يد مثل الوردة[10]

ويبقى الرمز الصوفي بنية تصويرية وتجريدية ، تتوّلد منهما ظاهرة القبول والرّفض عند القارئ، فاللغة الصوفية لا تستعين بضوابط ، وإنّما تتعارض مع المتعارف عليه من معايير ونظم لسانية ، فلذلك يصعب المقارنة بين الخطاب الصوفي والخطاب العادي وبالتالي يمارس الصوفي بعض الشذوذ الفكري - إن صح القول- في نقل التجربة لم يصدر منه ذلك عبثا وإنّما يريد به بعث الشك في نفسية القارئ.

[9] رمضان علي حسن القرنشاوي، التأويل بين فخر الدين الرازي وبن تيمية، ص57

[10] ديوان الكبير أو ديوان شمس التبريزي ص22

في قوله:"استمع إلى صوت الناي كيف يبث آلام الحنين يقول: مُذ قُطعت من الغاب وأنا أحنُ إلى أصلي"[11]

وعليه يسهل جيّدا التفريق بين الخطابات العادية وأخرى غير عادية ميتافيزيقية أو وجدانية ، حيث " يتصل الخطاب العرفاني بما يحيط به وينفصل عنه أي أنّه يتكلّم بعبارات قد تكون مألوفة ومتداولة في الحقل الاجتماعي يسحبها من ألفتها الاجتماعية ويدجّنها لتتماشى مع فضائه المهم ويطوّعها لتعانق رغبته المتوهجة..."[12] ، إذ يشكل الرّمز تلك الأنا التي تجاوز الظاهر وكذلك " مستوى الألفة المعتادة التي نستقبل بها النص الشعري قد يضللنا ولن يفضي إلى فهم صحيح"[13]

ذلك أنّ تلك الشفرات الصوفية أحدثت تنافرا مهيبا داخل البنية النصية والتي هي في الأصل موجّهة للقارئ النموذجي ، إذ القارئ العادي يقف مذهولا من حجم اللغة التعبيرية ف"إجهاض دلالات الرمز يسبب المجاورة الرمزية ويضيق الفضاء النصي الذّي يضيئه كل رمز من الرموز ويطفئ إشعاع الرمز لانتهاء فعاليته بسبب إشعاع الرمز المجاور له فلا يكاد الرمز يأخذ بعد مداه في النص حتى يفاجئه الرمز اللاحق .."

تتوالى الرموز في النص الصوفي ، وتتصاعد دلالاتها العميقة ، وما بين ذلك العمق ثورة روحية يتنكّر لها القارئ من الوهلة الأولى ، لتتزايد حدّة الفهم العقيم لديه، فيعيد إعادة تهيئة نفسه من جديد ، و من هنا نؤكّد بأنّ الرمز هو ملاذ المتصوفة جميعا " لما يحمله من طاقات الغموض والإبهام ، والإيحاء بقصد استلهام عوالمه الغامضة بوصفها مؤشرات على الباطن الخفي والداخل المستتر الذّي لا تستوعبه إلاّ الطاقات الكشفية ذلك أنه كيان مفتوح لا تستهلكه الشروح أي أنه يكتم سرا لا

[11] جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977ص52

[12] محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، ص 94

[13] سامح رواشدة، إشكالية التلقي والتأويل، ص69

يبوح إلا جزئيا وبالتدريج.."[14] ، و إنّ إشعاع الرّمز وتوهجه قد يصيب القارئ بالعمى الكلي أو الجزئي إذ يرتطم بالمعطى الصوفي ارتطاما حادا ، من خلال استناد الشاعر لعنصر المفاجأة والغرابة معا ، ومن جهة أخرى يثير المتصوف القلق النفسي ، فلعبة الجسد التي يمارسها هي أوّل تمظهرات الرّمز في النصوص الصوفية، تعتبر مادة دسمة في الفضاء النّصي الصوفي تمليه عليه طبيعة اللغة في توظيف الرمز، "فكرة التواصل تنبع من اللغة ، أي لغة تقدّم البرهان والقناعات لا تقبل إلاّ بمقدار ما تقدّم برهانها . "[15]..

يحاول الرمز أخذ القارئ للعوالم المنفية من الذاكرة ، يرتقي إلى التعالي ، والكامن الغامض ، والصورة الملتهبة من الحب والشوق والسكر، فهو يسعى "للتعدد اللانهائي للمعنى وأصبح النص حلقة من سلسلة متواصلة من الدلالات غير المقترنة بمرجع ما اصطلح عليه الدلالة المتعالية أو الدال المتعالي ..."[16] ، تهتز الدوال والمدلولات ، و تغترب اللغة عن دوالها كما اغترب الصوفي تماما عن عالمه الحسي.

فهي ذلك الانغماس الفكري الذّي تسيّره ظروف خاصة ارتبطت بحالة نفسية للمتصوف غير العادية فالرهان الذي يقع على القارئ هو تحليل اللاشعور والبحث عن خلفياته وربطه بالقواميس اللفظية الصوفية ومسايرتها وفق رجاحة البداهة بالإضافة إلى التعثر الذي كان عليه الصوفي، وإنّ فك الرّمز هو وسيلة القارئ الوحيدة، وقد يستغرق أكبر قدر من الوقت حينما يرتبط الأمر بتلك الكثافة العالية التي أحدثت اضطرابا صريحا وضبابية قرائية .

[14] عبد القادر فيدوح ، الرؤيا والتأويل، ص69

[15] حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية، -يورغن هابرمز ومدرسة فرانكفورت-، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005، ص67

[16] عبد الله ابراهيم، التفكيك، -أصول وتفكيكات-، ص 70

وعلى القارئ التبصر أكثر في الرموز فهو موكّل برفع التهمة عن المتصوف والشبهة عن نصه بالانفتاح على المغلق ، ومعالجة الصدمات النصية دون الرّضوخ لزيف اللغة الصوفية ف " الالتباسات النصية البديهية تشبه لغزا ينبغي لنا حلّه.." [17]، من أجل إحداث التفاعل وتوسيع حركة التواصل بين الذواتين القارئة والمتصوفة، فيترقّب المتلقي حضور الرمز في النص ، ويتوجس من معانيه الخفية ومدلولاته الغامضة و المثيرة.

في ذلك إبراز "ما هو خفي يحثّ القارئ على الفعل، ولكن هذا الفعل يكون مراقبا أيضا بما هو مكشوف ، و يتغيّر ما هو صريح بدوره عندما يبرز إلى الضوء .." [18] ، حيث يضمر المتصوف الأسرار الصوفية، ويكشف عن الحقائق الكونية الوجودية، و يلتوي المعنى بين المضمر والمعلن ، ثم يأتي القارئ ليعلن حظره لبعض المفاهيم ، أو إعادة بنائها من جديد ، حيث أنّ "المعاني الضمنية وليست التصريحات هي التي تعطي شكلا و وزنا للمعنى "[19] .

فالجهل بالقاموس اللفظي للمتصوفة هو الذّي يعيق باب الاستيعاب أمام القارئ ويحول دون الوصول إلى تعديل الرؤية الصوفية لدية وملاءمتها لقصدية فمكمن الجمال في الخفي، هذا الأخير خلاص المتصوف الروحي ، حيث يفتح الرمز ممارسة قرائية من نوع آخر ينقل القارئ من القراءة العميقة إلى القراءة التأويلية ، هذه الأخيرة فيها إعلان عن انتهاء صلاحية المتصوف ، وعليه أن يأخذ بمبدأ التأويل لا التفسير أو الفهم المرّوج له عند الكثيرين القرّاء، و إنّ التدرج في فك الشفرات والرموز الصوفية لا يعتمد أبدا على الدرجات الدنيا من المعايير كالفهم والتفسير .

[17] فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، -نظرية جمالية التجاوب في الأدب-، ص83

[18] المرجع السابق، ص100

[19] المرجع السابق، ص100

إخْضَاعُ المَعْنَى ، بَينَ تَعْميقَات الخطَابِ الفَلسفيّ وبنيَة الجملة اللّسَانيَّة الصُّوفيَّة القَولِ الصوفي عند جلال الدين الرومي(604هـ – 1207)[1]أنموذجا

التصوف بعيد كل البعد عن هذين المفهومين إذ يتأثر بنماذج التأمل الروحي والحكمة في الفلسفة فأغلب المتصوفة نهجوا نهج التصوف الفلسفي لا التصوف الفقهي، وبالتالي يستحيل الأخذ كلّيا بهما فمشكلة الرمز ليست معجمية أبدا ، وإنما في الإيحاء الدلالي الذّي تتضارب فيه الأبجديات والمضمرات الصوفية ، فعلينا أن نشير بأنّ الرّمز يعيد مجد القارئ ومكانته يشارك المتصوف في التحليل البنائي للنص، ولو أنّ العلاقة بين القارئ والمتصوف تقوم على الجدلالمتصوف، والمباغثة الصوفية تلك هي المؤشر على القارئ الأخذ بها لتحطيم المدلولات المشحونة، وهي أيضا اختبار لحالة الوعي الإدراكي بامتياز ، و المشكلة الأساسية التي يقع فيها القارئ هو فكرة عدم التقبّل أو انعكاس رد فعل الإجابة لديه بطريقة سلبية سرعان ما تتلاشى عند كل لحظة قرائية جديدة، وهذه الأخيرة تحتاج إلى وقفة طويلة وتحليل عميق واستحضار لمعجم الشاعر الفنّي . "[20]..

إنّ الممارسة القرائية لها دورها في امتصاص النفي المتكرر عند المتلقي، يتولّد من الرّمز إمكانات لا محدودة من التأويلات ، يصدر من خلالها القارئ أحكاما ترد في معظمها تعسّفية حينما يعجز جزئيا أو كليا في ضبط الدلالة الحقيقية لذلك الذّي ينفلت في كلّ مرّة قبضته ، إذ لا يحكم استقراء معطياته الروحية ، يعلق في لغة الجسد التّي يوهمه بها المتصوف بالإضافة حجم القوالب الاستعارية التي يربطها بالرمز فيعطي للغرابة حقها .

فالاستعارة لون من ألوان الرمز قامت على اختزال التجربة الصوفية ، وهي تلويح رمزي ، إذ يمكن اعتبارها ذلك "الإضمار المبدئي الذّي يحرّك خافيات الأشياء دون أن يبرز على سطحه ولا حتى أن يتجاوز الحس الغامض إلى الوعي الصريح..."[21] ،

[20] أحمد الزّعبي، أسلوبيات القصيدة المعاصرة، -دراسة حركة الشعر في الأردن وفلسطين-، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن، ط1 ، 2007، ص107 .

[21] فردينالد هالين/فرنك شوير، بحوث في القراءة والتلقي، ط1 ، 1998، ص92

نحو قوله:"عندَما يدفعُك العَالم لكَي تجثُوا علَى ركْبتيك فاعْلم بأنَّك في الوَضع المُناسب للصَّلاة"[22] ويكون الاضطراب الدلالي واضحا في النصوص الصوفية ذات البعد الفلسفي أكثر منها في النصوص الصوفية التي تكشف عن معطى سني المرتبط أساسا بمفهوم الزهد ولا نقصد بذلك التأويل القرآني

ومرّد ذلك الاضطراب تحيّز القارئ للواقع واقترابه من المادة، وهذه هي المعادلة الفارقة بينه وبين المتصوف، فالرمز يخضع لسلطة يجب أن تؤدي دورها في عملية التأثير وتنتج من حس تفاعلي نحو قوله : " لا تترك هذا الصباح لا تتركه يمر من غير أن تلقي نظرة على قلبك فالذين نسوا قلوبهم في الصباحات نسوا شمسهم التي لا تغيب هذا الصباح"[23].

و"التجاوب من علاقة جدلية بين الإظهار والإخفاء وبتعبير آخر ينشأ من الفرق بين ما يقال وماذا يقصد ..."[24] ، فتخطي أزمة النّص الصوفي يكون بحل معادلة الرمز المضطربة .

وفي هذا الشأن يشير البسطامي في قوله: " التصوف اضطراب فإذا وقع سكون فلا تصوف ، ثم لا يحصل له الفهم إلاّ بالوصل الإلهي .." [25]، فالرمز هو تشكيل ثنائي بين الذات الصوفية والذات في الواقع ، وعلى القارئ البحث عن مكامن الوصل تلك، ومن جهة أخرى فالاضطراب أيضا هو "نشر لسطوح الفهم المنسحب خلف اللغة، وبالتالي تغريب الزمان خارج نطاق الوعي بالذات الإلهية ، وكأنه كشف للازمانية العالم الأخروي انتهاء، وما قبل الخلق ابتداء إذ العلم بلا زمان والوجود بلا مكان " ، وكأنّ الرمز هو آلة الوجود ، هذا الأخير الذّي ركّز عليه الصوفية في موضوعات ، ومنه

[22] جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977ص56

[23] نفس المرجع ص58

[24] دانيال تشاندلر، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، ص80

[25] عمارة ناصر، اللغة والتأويل، ص116

إِخْضَاعُ المَعْنَى ، بَينَ تَعْمِيقَات الخطَابِ الفَلسفيّ وبنيَة الجملة اللّسَانيَّة الصُّوفيَّة القَولِ الصوفي عند جلال الدين الرومي(604هـ – 1207)[1]أنموذجا

تتشتت اللغة الصوفية ، وعلى القارئ أن يعطي للسكون منازله في موجة تلك الاضطرابات اللغوية، وتشكّلت الرمزية في الأدب الصوفي في الأساليب التعبيرية خدمة للمعاني الصوفية الباطنية ، بلغة التخييل .

جمعت تلك اللغة التخييلية بين"الرمزية الأسلوبية والرمزية الموضوعية التي قد يكون أسبابها الموضوع نفسه، أو استعمال الأقيسة المنطقية ، والمقاييس الفلسفية والأولى يمكن أن تعرف بأنها الإغراق في أوجه البديع والبيان وبخاصة الاستعارة والمجاز والكناية والتمثيل والتورية "..، وهذا التلويح الرمزي يحمل بعدين الأوّل عجز المتصوفة عن نقل الوجدان الروحي وتقريبه للأفهام المتعالية النموذجية .

أمّا البعد الثاني يتحدّد في حجب المفاهيم الصوفية عن العامّة بلغة إشارية صعبة المراس والتفكيك على القارئ أن يتذوق النصوص الصوفية من خلال تقبّل الرّمز الصوفي المغاير ، ويعطيه حظه بالتذوق لا الدراسة ، فهذه الأخيرة "تصيب ظاهرا منه وشكلا أو رسما، وربّما كانت حجابا أو ظلمة تبعد الدارس عن النور بدل أن تغمره بلآلئه . "..

ولذلك نبّه المتصوفة بضرورة نيل درجة خرق الحجب وأن يكونوا ربانيين لأهل الخاصة دون غيرهم ، فالرمز الصوفي خصّ للعامّة مثل ما أشرنا سابقا، و الصوفية يمجّدون هذا المنحى، لعجز اللغة البشرية على توصيف التجربة الصوفية ، إذ يرى رولان بارت تلك اللغة التّي "لا خارج لها إنّها انغلاق " ، وأيضا الشفرة غير العادية أو الخارقة ما ميّزت الشطحات الصوفية والمواجيد والبعد الميتافيزيقي –إن صح القول- .هي التي تعزّز التنافر بين المتصوف والمتلقي، على عكس الشفرة العادية المشتركة المتفق عليها والمتعارف عليها عرفا ونظما التي تكون وفق "قناة فيزيقية واتصالا نفسيا

بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه..."[26] ، و يحدث الرمز خللا في وظيفة اللغة التواصلية، فهو"نظام من القيم مختلف عن كل واقع .."[27] ، وما يحدث للصوفي يعكس صورة التجريد وصراع بين المادة الروح .

نحو قوله :

فكل من قطع عن أصله

دائماً يحن إلى زمان وصله..

وهكذا غدوت مطرباً في المحافل[28]

فكثافة الرمز تظهر من خلال " كثافة التعبير فالجدارية مقتصدة في لغتها ماكرة في رموزها ، و هي في الوقت نفسه متسعة في دلالتها تبني لغة وتهدم أخرى، ووحده القارئ العارف يلملم هذا الانشطار ويعيد تصوّر اللغة الماكرة، وفق استراتيجية قرائية تؤلّف بين ما كان وبين ما هو كائن . "[29]...

يصعب على القارئ إعادة تلخيص التجربة دون كسر حاجز الرمز الصوفي وتوصيفها بمعايير مأخوذة من الواقع، على أن تفرغ من شحنة الواقع المادية، وتسّد الثغرات تلك بأنظمة ميتافيزيقة ، ويمكن أن نقول بأنّ الرمز هو ذلك التناقض الذي ينتج عن تضادين لغويين متفقين في اللفظ فقط ، ويبتعدان كليا في صياغة المعنى الواحد فشتّان بين الواقع والخيال ، بين الحس والمادة، وبين الباطن والظاهر ، بين ذات واقعية مقلدة وبين ذات تخييلية مبدعة .

[26] المارهو انشتاين، رومان ياكبسون أوالبنيوية الظاهراتية، ت.عبد الجليل الأزدي، مطبعة النجاح الجديدةن، الدار البيضاء، 1999، ط1، ص 120

[27] جاك لاكان، اللغة والخيال الرمزي، ت:مصطفى المسناوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ط1، ص104

[28] ديوان الكبير أو ديوان شمس التبريزي ص42

[29] بسام قطوس ، تمنع النص متعة التلقي ، ص92

يقول جلال الدين الرومي :"قطفت ورودًا من البستان خشيت أن يلمحني البستاني سمعته يخاطبني بكل رقة: "ما الورود؟ سأمنحك البستان كله"[30]

يجد جلال الدين ثباته في اضطرابه التي به تبين حيرته الصوفية في أخذه لصورة النفي ، وهذا الأخير يلغي الوجود والعدم معا باعتباره إنسان موجود ملحق بالعدم فيصير الصوفي في تيهان ووجد لا يعي طبيعته بين الحس والروح.

يقول جلال الدين الرومي وهو يستمع لصوت الناي :"مُذ قُطعت من الغاب وأنا أحنُ إلى أصلي. صورتك ساكنة في عيني واسمك لا يفارق شفتي وذكراك في أعماق روحي ، فلمن سأكتب إذن ، وأنت تتجول في كل هذه الأماكن ؟ كُسر القلم ومُزّق الورق. الوداع لا يقع إلا لمن يعشق بعينيه أما ذاك الذي يحب بروحه وقلبه فلا ثمة انفصال أبدا"[31].

.3. فكرة مباغتة القارىء و الاستلاء على المعنى:

إنّ المتكلم الصوفي في تجربته الروحية يبادر بمباغتة قرّائه ويستولي بذلك على قدراتهم الاستيعابية ويتضح ذلك من خلال عنصر المفاجأة والذي يظهر أيضا في الإشارات الرمزية التي تضفي إلى النص معان جزئية تحفظ الأسرار الإلهية في زاوية المعنى المظلّل وعلى القارئ أن يستعير معايير المتصوفة ليكشف بها عن إكراهاته التي فرضها عليه المنتج للخطاب الصوفي مشكّلا دلالاتها والممكنات التي تنبثق عنها .

إنّ المفاجأة لغة انفجارية تستوقف القارئ وتقحمه في أبجدية النص الغائب الذّي يحدث الإثارة والدّهشة والمكابدة في احتواء المعاني، وإسدال الحجب عنها بالتعاطي معها حتى تتلاشى ملامح الإثارة ويجب التوضيح إلى أنّ عنصر المفاجأة يرتبط

[30] جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977ص66

[31] نفس المرجع ص66

أيضا بمفهوم الغرابة التي تعلق مع اغتراب الصوفي ليعبّر عنها من خلال ذوقه ووجده فينحرف عن المفهوم أو السنن المتعارف عليها.

وهنا نقع في ثنائية الألفة والغرابة فكلّ منهما يثير عنصر المفاجأة إنّ المفاجأة كثيرة المزالق تفضي إلى استنفاذ الطاقة الاستيعابية للمتلقي وبلبلة التفكير وكثرة التساؤلات التي بمقدورها إزالة المبهم الذّي أفرزته تلك الدهشة، و يتفاجأ القارئ في الخطاب الصوفي من زخم الأحوال والكشف والشطحات الصوفية التي تعتبر مؤشرات خارجية منوطة بالإثارة فتتراكم الصدمات ، أمّا إنتاج المعنى وبنائه يختلف من قارئ لآخر "فكلّ قارئ ينفعل انفعالا خاصا به مع أنّه يسلك سبل القراءة ذاتها التي يفرضها النّص على جميع القرّاء"[32] وكأنّ علاقة القارئ بالمعاني التي يولّدها ذاتية متجاوزا بذلك كل المقاصد والمفهوم الاستهلاكي الذي يرتبط بالقارئ لم يعد موجودا، ويجدر بنا التساؤل إذا ما كان القارئ يقع في مغالطة المؤلّف فيصدر أحكاما بدلا من أن يحاكي النص ويجعله في مقاربة صحيحة غير خاطئة يسلّم فيها بمعطيات النّص الأصلية .

خاصة ما تعلّق بالنصوص التّخييلية منها يتقرّب بين الحين والآخر معان تقترب آفاقه ورؤاه، إذ يشعر بسيرورة المعاني وترابطها لا يكون إلاّ بالإدراك والوعي معا حتى يتم جريان التفكير المتواصل الذّي طالما يغترب عند كل لحظة أدهشت القارئ وغيّرت ملامح تفاعله مع النص بحيث ترتبط "المفاجأة أو الإغاضة الأكثر أو أقلّ حيوية بالثغرة التي تنتج عن ذلك ويجب التغلب على ذلك التوقف إذا نحن أردنا تجديد جريان قراءتنا. "[33]...

ويفترض البعض بأنّ كل عبارة تثير حافزا في عقل القارئ وتوقظ إحساسه المتقد إذا ما أثارته، ومن وجهة نظر أخرى "النصوص الأدبية لا تكون المتتالية فقط

[32] بسام قطوس ، تمنع النص متعة التلقي ، ص92

[33] خالد بلقاسم ، أذونيس والخطاب الصوفي، ص 130

مليئة بالالتواءات والمنعطفات المفاجئة بل أنّنا فعلا نتوقعها أن تكون كذلك إلى الحد الذي نبحث فيه عن حافز خفي إذا كان هناك حقيقة جريان مستمر "[34]...

نحو قوله : مَنْ لا يركض إلى فتنة العشق يمشي طريقاً لا شيء فيه حي .

إنك قد رأيت الصورة ولكنك غفلت عن المعنى .[35]

فترابط الجمل هو عبارة عن بنيات عميقة توحي إلى دلالة باطنية مرتبطة بعنصر المفاجأة الذّي يثير الحيوية المفرطة ذات الوقع الجمالي فكلّ ثغرة تثير دهشة مفاجئة بنائية للمعنى وزاوية من تمظهراته، واستنادا إلى مما سبق فإنّ استحضار المعاني ينشأ عن تلك الروابط الممكنة التي تكون محط الوضع الاسترجاعي الذي يتحكّم فيه ذهن القارئ

بالرغم من تلك التراتبية والمتتاليات اللفظية، فإثارة انتباه المتلقي تعكس قدرة المؤلف على تحفيز القارئ للبحث عن خلفيات النص وفراغاته غير الجاهزة على القارئ أن يصيد فرائس النص بتخميناته تلك و " يوجد المعنى في مستوى ما من اللغة لا تنتمي المفردات إليه ...إنّ المعنى جزء من البنية العميقة ومن المستوى الدلالي المعرفي "[36]...

كل بناء لمعنى معين ينتج مفاجأة تقتحمها لذة وإشباع نصّي يجب التفكير بعمق في ماهية بناء المعنى والمعايير التي ينبني عليها عن طريق الحدس والإدراك أو الفهم أم بما يجرنا إليه الباث (المؤلف)وهل المعنى اشتراك بين المتلقي والمؤلف أم تجربة ذاتية في غياب الأول وحضور الثاني، وانبعاث الوعي وغياب اللاوعي الذّي جمّل به المؤلف

[34] المرجع السابق ص131

[35] جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977ص68

[36] حسن عاصي، التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، المؤسسة الجامعية للنشر و الدراسات، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1983، ص39

نصه إلى أن جاء القارئ وبعث فيه روح الوعي من جديد لا بموازاة مع المعنى الشائع المألوف .

نحو قوله:"هكذا أود أن أموت في العشق الذي أكنه لك ، كقطع سحب تذوب في ضوء الشمس" [37].

وإنّما بالبحث أيضا عن ظلال المعنى في عمق الماوراء الخاص بالمعاني و دلالاتها العميقة والسطحية، وإلغاء ظاهر المعنى والبحث عن عمقه الباطن ، فبناء المعنى واستكشاف المفاجآت التي سرقت من باطن الفجوات لا تليق بقارئ ساذج أو عادي خاصة الذي يغوص في النصوص الميتافيزيقية والتخييلية من ذلك النصوص الصوفية، وخاصة أنّ هذا الأخير لا يستوقفنا عند تموضعات مشتركة بين القارئ وصاحب النص .

فالنص الصوفي يفرز قلقا واضطرابا فدهشة ومباغثة فكانت الأسرار الصوفية تلك مكمن المفاجآت التي ينسحب من ورائها المعنى ويلهث أمامها القارئ وسط ذهول من تلك الثغرة الغامضة و عليه تتجلّى رؤية واضحة في أن فكرة القراءة والبحث عن المعاني فيها ما هي إلاّ "فن مواجهة الصعوبات التي نلقاها..." ، وبذل الجهد القرائي بمساءلة النص والمؤلف معا حول ذوقه العام كمعطى أوّلي لتحديد الذوق الخاص، يتجلّى الذوق الأدبي بعد قراءات متتالية يتشكّل بين الاستجابة والاستمتاع حتى يتحقّق صدى النص، فإدراك المعنى "قائم على الفهم ونابع من الطاقة الذاتية الخالصة الحاوية له وهذا ما يصطلح عليه بالتعالي فالمعنى هو خلاصة الفهم الفردي الخالص "[38]...

وهنا تقف مسؤولية استحضار المعاني على القارئ ، فلا مناص من تحميل الحقيقة الفكرية للمدلولات الصوفية المستعملة من طرف المتصوفة وصبها على

[37] نفس المرجع ص69

[38] حسن عاصي، التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، المؤسسة الجامعية للنشر و الدراسات، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1983، ص39

الثغرات والفجوات النصية، تجدر الإشارة إلى أنّ المفاجأة هي التي تعطي للمعنى صلاحيته ، فتفتض منه اللامحدودية ، كذلك القارئ كلما وقف عند مباغتة معينة تجده يتشوق لمفاجأة أخرى، وقد يتوقع الكثير من المفاجآت التي تتوالى في النص الصوفي ، فالأنا الصوفية المتعالية تفاجئ القارئ في كل مرة وهي جملة من المدلولات البرزخية.

نحو قوله: "ارتق بمستوى حديثك لا بمستوى صوتك ، فالمطر الذي ينميّ الأزهار وليس الرعد"[39] .

متنع فيها عن توظيف دلالة القصد، ولم يأت عنصر المفاجأة كمغالطة للباحث عن المعنى الذي تشير إليه ضمنا المفاجآت، ولا يتوقف عنده المعنى الكامل أو الكلي للعبارة داخل بنية الخطاب الصوفي ، ونلحظ وقعه يختلف من قارئ لآخر، رغم ما يتركه من أثر فني عالق في ذهنيته .لا تعلن المفاجآت عن هوية الذات الصوفية ولا تفسّر توجهها التجريدي، وإنّما تأتي كصورة منعكسة عن التجربة، فهي تخاطب الحدث الصوفي لا الذات الصوفية، ولا هي قيمة رفع للغة ، بل هي طاقة كامنة داخل النص، تزيد من فاعلية التشويق و نسبة التذوق لدى القارئ ، بل تزيد من لعبة النص الفنية الجمالية ، لا يمكن الاستغناء أو تجاهلها من طرف الكاتب، ولا تغيب أبدا عن النصوص الصوفية، خاصة وهي خزّان المعنى و معنى المعنى يحاول المتصوف إلقاء المعاني كلها التي راودته في ذاكرته وحرّكتها أخيلته في النص بالنظر إلى ماهية الأشياء والوجود، ويميل بها نحو الحقيقة الكاملة الكامنة في مراتب الروح، التي هي بأمر من الخالق فيثير علاقة الخالق بالمخلوق كثنائية متأصلة في البنية النصية الصوفية حيث

[39] جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977

يقول بن رشد في هذا الشأن:"إنّ الإنسان هو وحده بين المخلوقات القادر على أن يحوّل الصور الكونية إلى معان ومدارك عقلية هي مرآة هذا الوجود "[40]..

لغة المتصوف هي حوار مفاجآت كونية وجودية وإنسانية ، أي حوار الذات مع العالم الذي يفيض كل منهما بالمعاني، وما تلك الضلال إلا خيال العالم والإنسان معا، وكل منهما تجلّيات لله تعالى ، فمفاجأة الكون الماورائي هي التي تبني المعنى ، وتلقي ضلال العالم والكون عليه، فكانت أداة معرفية لابتكار المعنى الصوفي المنزه عن الحس، وإنتاجه تعلّق هذا بعدّة مصطلحات صوفية نلخصها في ثنائية الكائن والكينونة تثار فيها كل الأسرار.

نحو قوله :

"لديك أجنحة، تعلم كيفية استخدامها وحلق".

- "فقط من أعماق قلبك يمكنك لمس السماء"[41]

وهنا يصبح القارئ في معاينة بصرية للبنية السطحية للنص، ومماثلتها بالبنية العميقة، أي الربط بين اللفظ وتأويليه لتعزيز المعنى المنتظر من طرف القارئ لصالحه، أو نقل لحظة الترقب لإصدار التوقعات والإيماءات، وقد تم الفصل معرفيا بين جوانب المفاجأة التي تثير في نفسية القارئ تشويقا أو توترا وبين الإحباط النفسي الذي طغت عليه سلبية القراءة، ما يعرف بالقراءة المغلوطة.

ولرّبما الحكم المسبق الذي يصدر من القارئ حول النصوص الصوفية ، والتي رمز إليها لدى بعض القرّاء بالمشبوهة والمشكوك في مدلولاتها كمغالطة معرفية لكل ما هو جوهر المعنى و ماوراء الوجود، و جدلية الممكن واللاممكن، هذا يعود بالطبع لنظرية المتصوفة في إقصاء الوضوح والتصريح .

[40] عبد الرزاق الكاشاني ، معجم اصطلاحات الصوفية ، ت :عبد العال شاهين، ص9

[41] جلال الدين الرومي وأثاره بالعربية، كلية الآداب الدكتور حسين علي محفوظ بالاشتراك مع الدكتورة نبيلة عبد المنعم داؤد 1977ص70

فالإحباط يصادر حرية القارئ في امتلاك النص من جديد ، فهو "يوقف أو يلجم النشاط، كما يستلزم توجها جديدا لنشاطنا، إذا ما أردنا تفادي الوقوع في مأزق.. " ، وهذا الأخير يقصد به المأزق التأويلي الذي زاد من ذروته التفسير الخاطئ، أمّا المفاجأة تأتي ل"تسبّب توقّفا مؤقتا للمرحلة الاستكشافية من التجربة وأيضا لجوء إلى التأمل والتفحص الدقيقين..."[42] ، وكلّ منهما يمثل ردود أفعال لمرحلة ما بعد الفهم والقراءة .

إنّ المفاجآت تحمل مكامن ومغالط تصّب في المعنى تدخل ضمن الحوافز وممهّدات انسجام الذات القارئة مع وحدات النص وعناصره، فعلى القارئ احترام كل مراحل القراءة

.4.الخـــــــاتمـــة :

إنّ المتصفح للخطاب الصوفي يجده مادة دسمة للدارسة بمختلف قوالبها وأشكالها وقوالبها، وذلك لأنّه يحمل مدلولات دينية فقهية وفلسفية، يفرز من خلاله جمالية أدبية، ولا يقوم النص الصوفي على المعيار الديني وفقط، وإنّما على معايير أخرى ميتافيزيقية كونية، فيفتح عوالمه على الجانبين الحسي والمجرّد، وهذا الأخير هو الجوهر الفارق للحدث الصوفي يعتمده المتصوفة، والذي يخوض به القارئ في قراءته و تخميناته التأويلية والتفسيرية من منظور وجودي خالص، فكلّ رؤية تأويلية تستحق بناء قرائيا باطنيا.

يعرف الجهاز المفاهيمي للخطاب الصوفي بتعقيده وصعوبة اصطلاحاته الصوفية فهو يفصل بين جانبي الفكر والنّص، فلكلّ قارئ فكره الخاص به الذّي فرضته عليه السنن الاجتماعية والثقافية والدينية التي قد يتعارض تماما مع معطى النّص الصوفي، أو يقاربه في الدلالة السطحية وفقط، أمّا المدلولات العميقة هي

[42] عبد الرزاق الكاشاني ، معجم اصطلاحات الصوفية ، ت :عبد العال شاهين، ص90

أساس تكوّن مشكلات القراءة والتأويل، وفي المقابل تعدّ الهوية الذاتية لكلّ متصوف والتّي تختلف عن طبيعة التقبّل بالنسبة للقارئ، فيحاول بذلك محاكاة رموزه الصوفية ، وتفكيكها تفكيكا وجوديّا .

و من نماذج النصوص الصّوفية والمقولات الحكمية ما صحّ عن جلال الدين. الرومي التّي تستدعي الغور في محمولاتها ومكنوناتها ما تعلّق بالفلسفة الوجودية وكذلك الوسائط الدينية والغيبية والقلبية، كما تعنى بفعالية التجليات الإلهية، بلغة العقل والخيال البرزخي التخييلي، والأنفاس الإلهية والإنسانية، تماهيها وتعارضها، واستحداث البنى الصوفية بتوصيف تفكيكي قرائي يقود للتأويل الصوف.